ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Windell Bell (Author)

Values, Education and the Future*

Fatma Gargouri (Translator)
University of Sfax, Sfax, Tunisia
Email: gargourifatma23@gmail.com
Orcid : 0009-0003-1814-6235

Received	Accepted	Published
18/11/2024	26/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750763

Cite this article as : Bell, W. (2025). Values, Education and the Future (F, Gargouri, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 169-177.

Abstract

This paper addresses ethics critically and rationally, aiming to integrate it into futuristic studies and educational curricula while initiating a new ethical framework. The author identifies a limitation in ethical development, proposing solutions centered on creating institutions for ethical education to guide human behavior toward building desirable futures. A new ethical system is suggested, based on the principle of ethical commitment, which relies on rational and critical argumentation to move beyond the current ethical state and establish futuristic alternatives.

The article emphasizes the importance of subjecting scientific research to ethical accountability and encourages building a future vision guided by proper ethical methods. It draws on consequentialist theory, which links good actions to favorable outcomes, to modify behavior and guide ethical decision-making. Additionally, the author explores the origins of values, distinguishing between biological origins—rooted in an individual's mental and physical makeup—and social origins, arising from collective living and interaction.

This study also examines how individuals acquire values through exploring ethical concepts, fostering open and collaborative communication, and ensuring ethical accountability in research. The author advocates rebuilding a fading value system by establishing strategies for information sharing grounded in rational analysis. The article promotes ethical discourse that respects cultural differences and adheres to universal standards of respect.

In conclusion, the author urges critical evaluation of the current value system and calls for efforts to overcome the decline of moral philosophy, laying the groundwork for collective ethical thought and sustainable strategies for future development.

Keywords: Moral philosophy, Epistemic implication, Ethical relativism, Consequentialism, Future of values

© 2025, Gargouri, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bell, W. (1992). Values, education and the future. In M. Mannermaa (Ed.), *Linking present decisions to long-range visions* (Vol. II, pp. 450–461). Budapest, Hungary: Research Institute for Social Studies.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ويندل بيل (المُؤَلِّف)

القيم، والتعليم، والمستقبل

فاطمة القرقوري (المترجِمة)
جامعة صفاقس، صفاقس، تونس
الايميل: gargourifatma23@gmail.com
أوركيد: 0009-0003-1814-6235

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/18	2025/1/26	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750763

للاقتباس: بيل، و. (2025). القيم، والتعليم، والمستقبل (ترجمة فاطمة القرقوري). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 169-177.

ملخص

تتمحور أهداف هذه الورقة البحثيّة حول مُعالجة "مسألة الأخلاق" معالجة عقلانية ونقديّة قصد إدراجها صُلب المباحث الاستشرافيّة الحديثة والمناهج التعليميّة والشروع في إنجاز هذا المشروع النقدي الأخلاقي. لذلك، سعى مؤلّف هذا المقال، إلى الإعلان عن وجود قصور في النموّ الأخلاقي الذي يتطلّب جملة من الحلول والبدائل تتمحور أساسا حول إنشاء مؤسسات ترتكز على "التربية الأخلاقية" قصد تكييف سلوك الإنسان وتوجيهه نحو بناء مستقبلات مرغوب فيها. ويقترح أيضا، صناعة منظومة أخلاقيّة جديدة تعتمد على مناهج تقوم على مبدأ الالتزام الأخلاقي القائم على مُجادلة المسائل المطروحة مُجادلة عقلية ونقدية قصد البناء والتجاوز. ومن ثم، يفتح مؤلّف هذا المقال مجال النقاش واسعا حول سّبل انخراط العلماء والباحثين لإخضاع مختلف الدراسات العلميّة والبحثيّة للمساءلة الأخلاقيّة وبناء رؤية مستقبليّة جديدة ترتكز على جملة المحفّزات المعتمدة على الطرق الأخلاقيّة الصحيحة لتوجيه المستقبل وإدارته. ولا شكّ في أنّ الكاتب أشار في مناقشة مثل هذه المسائل إلى النظريّة العواقبيّة التي تسعى إلى تعديل السلوك وتقويمه من خلال ربط الأفعال الجيدة بالنتائج المرغوب في تحقّقها مستقبلا. كما بحث في أصول القيم وصنّفها إلى أصول بيولوجيّة باعتبار أنّ الأخلاق هي انعكاس مباشر للتركيبة البيولوجيّة والذهنيّة للفرد، وأصول اجتماعيّة حيث أنّها تنشأ عبر التفاعل الاجتماعي والعيش الجماعي. وعلى هذا النحو، ينظر هذا المقال في سُبل اكتساب الأفراد للقيم عبر البحث في آداب الأخلاق وفتح منافذ التواصل مع الآخر بحريّة وتشاركيّة وإخضاع مختلف الدراسات العلميّة والبحثيّة للمساءلة الأخلاقيّة في زمن تلاشت فيه منظومة القيم. إنّه يؤسّس لبناء الفكر المشترك مع مختلف الشرائح على المدى البعيد من خلال إستراتيجيات تبادل المعلومات المستقاة من التحليل العقلي وتعزيز الخطاب الأخلاقي المنفتح على ثقافة الاختلاف والملتزم بمعايير الاحترام العائلي. يدعو الكاتب إذن إلى التفكير في الأساليب المعتمدة لتقييم منظومة القيم ومواجهة انهيار الفلسفة الأخلاقيّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة الأخلاقيّة، التضمين المعرفي، النسبيّة الأخلاقيّة، العواقبية، مستقبل القيم

©2025، القرقوري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

استهلال

إنّ الأفراد والمؤسسات وكلّ المجتمعات، يمكن أن يُنظر إليها على أنّها أنظمة تستند إلى القيم في اتّخاذ القرارات. وعلى هذا النحو، تقتضي دراسة هذه القيم الموجّهة نحو بناء المستقبل، تحليلا معمّقا في المباحث الاستشرافيّة، وهو ما يُشرّع طرح التساؤل التالي: كيف يمكن لهذه القيم أن ترسم مسارات المستقبلات المفضّلة والمرغوب فيها؟.

بدا إجلاء هذا الغموض صعبا في ظلّ عالم اتّسم بتزايد النزعة العلمانيّة من ناحية أولى، وتنامي أشكال التعصّب الديني من ناحية ثانية. وللإجابة عن هذا التساؤل، بيّنت أنّ اختيار القيم لا يجب أن يكون اختيارا اعتباطيّا، بل يكون بصفة موضوعيّة وعقلانيّة من خلال تطبيق نظريّة كيكوك لاي (Keekok Lee) في "التضمين المعرفي".

هدف البحث

يتوزّع هدف البحث على مسارين. أمّا الأوّل، فيسعى إلى إبراز أهميّة القيم. فهي مكوّن متأصّل في الدراسات المستقبليّة ومحرّك محفّز على أخذ القرارات واختيار الأعمال المُشكِّلة للمستقبل. أمّا الثاني، فيُبرز أنّ استخدام المبادئ الموضوعيّة والمنطقيّة الخاضعة إمّا للتثبّت أو التزييف من قبل العقل الباطني أو التجربة، هو الطريقة المُثلى في تدريس القيم وإثباتها للعيش في مجتمع عالميّ. وتبعا لذلك، لا تكون "النسبيّة الأخلاقيّة" بديلا ناجعا لمراجعة منظومة القيم مراجعة نقديّة، إلاّ في المراحل الأولى للنموّ الأخلاقيّ عندما تُطرح أسئلة حول طبيعة القيم السائدة في مجتمع ما.

القيم والمستقبل

تقوم العلاقة بين القيم والتفكير المستقبلي على التقارب والتكامل. ويُفضي ذلك، إلى استنتاج حقيقة مفادها أنّ الحُكم على النتائج يمرّ عبر التفكير في المستقبل. وبهذا تذهب "النظريّة العواقبيّة" إلى القول "إنّ المستقبل يجب أن يكون مهمّا" (Summer, 1987 :207). وتعمل الأحكام المؤسّسة لخطط عمل بديلة على تحقيق المنفعة على المدى الطويل (Charnov, 1987 :5). وفي هذا السياق، يشير هارمان (Harman, 1977 :153)، إلى أنّ النفعيّة، هي نظرة موجّهة نحو الأمام باعتبار أنّ ما يهمّنا هو ما يمكن أن نحقّق من نتائج في المستقبل دون الارتداد إلى الأزمنة الماضية. ولم يكن هذا التفكير مقتصرا على النظريّة النفعيّة (utilitarianism) أو النظريّة العواقبيّة (consequentialism) فحسب، وإنّما شملت كلّ الأحكام الأخلاقيّة التي تتأسّس على جملة المحفّزات لتوجيه المستقبل وإدارته. وفي هذا السياق أطلق سبريق (Sprigge , 1988 :150) التصريح التالي: "لا يوجد اعتراف حقيقيّ بتصنيف عمل ما إن كان جيدا أم سيئا، إلاّ إذا تضمّن جملة من المحفّزات القادرة على اتّخاذ قرارات إنجازه أو العزوف عنه". فهي تشمل الأهداف المرتقبة غير المنجزة، والأهداف التي سيتمّ إنجازها من قبل الفاعلين في المستقبل. وبهذا تكون هذه المحفّزات موجّهه أساسا، لرسم مسارات المستقبل. ولا شكّ في أنّ هذه المحفّزات تعتمد على الطرق الأخلاقيّة مثل مساعدة شخص ما، مما يجعلك تشعر بالرضا ويساهم في تحسين الصحّة النفسيّة في المستقبل. ولقد أوجب هارمان (Harman, 1977 :71)، ضرورة اهتمام العاقل بالمستقبل وبالمنظومة القيميّة. كما يعتقد سمارت (Smart, 1984 :56) أنّ صيغ الأمر التي تُملي جملة الأعمال الأخلاقيّة، تكون موجّهة لرسم مسارات المستقبل من قبيل: افعل كذا، أو يجب أن تفعل كذا. ويمكننا أيضا أن نلاحظ أنّ فكرة التوجّه للمستقبل، شملها مفهوم العرف الاجتماعي. وهو تنظيم للسلوك المتوقّع فإمّا أن تجازى أو تُعاقب على فعل ما. وتأتي نتائج أي اختيار أو أي عمل ماض أو حاضر، بعد أخذ القرار والحكم على الأفعال الماضية

حكما أخلاقيّا. وهو هدف خفي يندرج ضمن تقويم سلوك الناس في المستقبل. فمثلا عند تصحيح سلوك طفل فإنّنا عادة ما نضيف للحكم الأخلاقي ملاحظة "كي لا تفعل ذلك مجدّدا". وهي ملاحظات تخدم جملة من الأهداف الديناميكيّة القادرة على تثبيط أو تشجيع الفرد على القيام بأفعال مماثلة مستقبلا (Stevenson, 1963 :143).

الموضوعيّة والقيم

إنّه من الصعب إلى حدّ كبير البرهنة على صحّة الدليل العقلاني والموضوعي حول التبرير النهائي للمبادئ الأخلاقيّة من إثبات أنّ الحكم على القيم، له بالضرورة تأثير على المستقبل. ومن ثم، يمكن القول إنّ إثبات صحّة المبادئ الأخلاقيّة هي مشكل قديم في الظاهر وموضوع جدل فلسفي لا نهاية له ولا يمكن الحسم فيه. وفي ما يلي ملخّص هيكلي لمحور البحث.

طرق تعليم القيم

نحن نعلم سُبل اكتساب الأفراد للقيم، ونفهم طرائق التعايش في المجتمع وتشكيل أنموذج للآخر يمكن تعميمه واستيعاب الأعراف الاجتماعيّة والمشاعر الذاتيّة مثل الإحساس بالذنب والخطيئة (قيادة الضمير)، وتنمية ملكة التوقعات والنظر في العقوبات التي تؤثر إيجابا أم سلبا والتعاطف مع الذات أو مع الآخر. وعلى الرغم من عدم وجود تعارض ضمني بين المبادئ الأخلاقيّة التي تنشأ عن طريق المعرفة وعمليّة التنشئة الاجتماعيّة، إلاّ أنّ هذه الأخيرة قد فشلت في تفسير آداب التعامل. ولقد تنوعت التفاسير حول أهميّة القيم إيمانا وممارسة. ذلك أنّ الفرد في مراحل النموّ المبكّرة، يسعى على المدى القريب، إلى تعلّم آداب التعامل السائدة وسط المجموعة ويتبيّن سُبل التحليل النقدي الذاتي.

وأظهرت دراسة مراحل النموّ الأخلاقي (Kholberg, 1981, Rest, 1986) حصول انتقال من مرحلة قبول الأعراف الاجتماعيّة التي تحدّد سلوكياتنا دون نقد، إلى مرحلة التحليل المعرفي المستقل عندما يصل إلى أعلى مرحلة من مراحل التطوّر الفكريّ والسلوكيّ. ولا شك في أنّ هذا الاستقلال في الحكم على الأشياء يدعو إلى البحث في آداب الأخلاق دون انجذاب للتقاليد أو السلطة أو السلوك المثالي لمجتمع ما. ويدعو، أيضا إلى حلّ النزاعات الدائرة حول المسائل الأخلاقيّة دون اللّجوء إلى استخدام وسائل العنف بأشكاله المتنوّعة. ويُفضي هذا التمشّي إلى فتح منافذ التواصل مع الآخر بحريّة وتشاركيّة.

أصول القيم

- **أصول بيولوجيّة**

تُعتبر القيم الإنسانيّة قيما ثابتة ومتأصّلة. فلقد وُجدت في تركيبة الإنسان وعكست مدى تفاعله وانسجامه مع بيئته الطبيعيّة. فجسم الإنسان وعقله مبرمجان وفق عدّة حواس مثل الذوق والشم والنظر واللمس وغرائز أخرى مثل الجوع والعطش والرغبة الجنسيّة. ويُحسّ الفرد بالألم والسعادة ويجرّب أحاسيسا مثل الخوف والفرح والحزن والغضب والاحتقار والخطيئة والفخر. وبهذا المعنى، تنشأ القيم الإنسانيّة وتتطوّر عبر آلاف السنين من خلال مختلف التجارب وتكون انعكاسا مباشرا لتركيبته البيولوجيّة والذهنيّة. وللناس احتياجات أساسيّة متشابهة، إذ يعيشون في مجتمعات تخضع لنفس القوانين الفيزيائيّة والكيميائيّة (مثل الجاذبيّة والحرارة)، رغم اختلاف المناخ والتضاريس. وتظهر قيم أخرى مثل قيمة المال والأخلاق عبر إرضاء الرغبات البيولوجيّة الأساسيّة.

يمكن اعتبار أنّ استقبال المعلومات الحسيّة وتبويبها، وملكة التذكّر والتطوير، والتفكير العقلاني، ومراقبة الأعمال الروتينيّة والسلوكيّات المعتادة، جزء من عمليّة بناء القيم وإعادة تثبيتها وتفادي ردود الأفعال المشروطة والتعلّم اللاواعي. ويمكن أن نشير إلى بعض التجارب الساعية إلى إبراز التغييرات السلوكيّة والتعليميّة المنجرة على الحيوانات باستعمال "ظاهرة التكييف" وبيان دورها في إنجاح عمليّة التعلّم والتحكّم في السلوك وتعديله.

- **أصول اجتماعيّة**

تنشأ القيم ويتمّ اختيارها أو الاحتفاظ بها أو تعديلها عبر التفاعل الاجتماعي والعيش الجماعي. ولقد أفضى التطوّر البشريّ إلى التعامل مع المجموعة البشريّة بشكل متساو مهما اختلفت ألوان البشرة أو اللّغة المستعملة. ولقد سعى هذا التطوّر البشريّ أيضا إلى إنتاج بعض القيم العالميّة السائدة في كلّ المجتمعات من قبيل الصدق والثقة. وهي قادرة على جعل التعلّم الاجتماعي ممكنا ومُتاحا. ويمكن أن نضيف نماذج من القيم العالميّة الأخرى مثل: الاجتهاد في العمل الدؤوب، وفائض الإنتاج، والامتناع عن التساهل، والالتزام بمشاركة الآخرين في الولاء واحترام السلطة والمعرفة (Campbell, 1965).

وعلى هذا الأساس، لا يمكن الاقرار بثبات هذه القيم بشكل دائم. فهناك عوامل أخرى قد تُساهم في إعادة تشكيل بعض القيم من قبيل: البيئة التي تتزايد فيها الحياة الجماعيّة، وتأثيرات التطوّرات التكنولوجيّة. ولا يعني ذلك أيضا أنّه لا يوجد تباين في الطريقة التي تتجلّى فيها القيم. فيمكن أن يتّخذ احترام السلطة أشكالا متنوّعة بحسب تباين الثقافات من قبيل الأشكال التالية: الانحناء، أو الركوع، أو الوقوف. ونشير في هذا السياق إلى "مفهوم النسبيّة الثقافيّة" التي تعبّر عن وجود طرق مختلفة لإثبات نفس القيم الموجودة.

إجمالا، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ما يلي: طبيعتنا كأشخاص عاديين، وطبيعة المحيط الذي نعيش فيه بما في ذلك المحيطين الطبيعي والاجتماعي، وأيضا أنواع الكائنات الطبيعيّة الأخرى وطبيعة العلاقات المعقدة القائمة بينها (Lee, 1990).

في تطوّر المفاهيم: مفهوم التعاون أنموذجا

يعتبر التعاون مثالا هاما للمحافظة على الحياة الجماعيّة واستمراريتها من خلال العمل المشترك. ولارتباط قيمة التعاون بالعمل الجماعي، تأثير مباشر على مسارات المستقبل باعتبار أنّه يؤسس لبناء الفكر المشترك مع مختلف الشرائح على المدى البعيد (Axelrood, 1984). وعلى هذا النحو، يؤسّس التعاون لبناء إستراتيجيّات تبادل المعلومات المستقاة من التحليل العقلي. وهي ترتكز على جملة من النصائح أهمها:

- لا تحسد الآخرين على نجاحهم. فالحياة ليست مسرحا للربح أو الخسارة.
- لا تكن أوّل من يفشل في التعاون.
- ترسيخ فكرة المعاملة بالمثل الذي يكون ركيزة لتأسيس منظومة الأفعال.
- ترسيخ فكرة التسامح وتبديد فكرة الانتقام التي تجلب الخسارة لجميع الأطراف.
- ربط قرارات الحاضر برؤى بعيدة المدى.
- لا تظهر ذكاءك حتى لا تفشل في التعامل مع المجموعة والتعاون معهم لأنهم سيجدون سلوكك مُختلفا عنهم مما يُعيق عمليّة الإصلاح المرتقبة.

- تعليم الناس حقائق نظريّة التعاون وبيان مزاياها للتسريع في نشرها وتطويرها.

في محدوديّة النسبيّة المعرفيّة

تساهم معرفة أصول القيم في البيولوجيا البشريّة والتواصل الاجتماعي في فهم الثقافات المختلفة وربط جسور التفاعل فيما بينها. لكنّ، هذه المعرفة تظلّ محدودة بسبب الممارسات الثقافيّة القائمة على اختلاف الأزمنة والأمكنة. فهي قادرة على انتهاك احتياجات الإنسان البيولوجيّة والاجتماعيّة وإلحاق الأضرار الهائلة للبيئة الطبيعيّة.

وتظلّ بعض المجتمعات تّكافح من أجل البقاء والاستمراريّة رغم ممارساتها الاقصائيّة التي تنتهك حقوق الأفراد قمعا ومنعا وإقصاء. في حين فشلت مجتمعات أخرى في البقاء والصمود وآلت إلى التلاشي والانقراض.

إنّ معالجة المسألة الثقافيّة بشكل نسبيّ، يقودنا إلى الإقرار بأنّ فكرة التنوّع الثقافي تظلّ متأرجحة بين "الكائن" وبين "ما يجب أن يكون". ولا شكّ في أنّ هذه النسبيّة الثقافيّة، ترتبط أساسا بالنسبيّة الأخلاقيّة التي تختلف قوانينها من ثقافة إلى أخرى. ويمكن أن نأخذ مثالا على ذلك ساد في مجال الممارسات الأخلاقيّة الطبيّة التي شرّعت لنفسها اتّخاذ قرارات جائرة في حقّ النسوة: فما بين 90 إلى 100 مليون من النسوة يعشن الآن في إفريقيا، خضعن لإزالة بُظهورهنّ بالكامل بأدوات قطع غير مخصّصة لإجراء هذه العمليّات وبدون تخدير مما يسبّب ألما شديدا ويؤدّي في غالب الأحيان إلى الموت. وفي واقع الأمر، لا يخرق هذا الاستئصال قواعد علم الأحياء الأخلاقيّة فحسب، وإنّما أيضا ينتهك القيم الاجتماعيّة القائمة على العدالة والعناية بالذات البشريّة، ويعتدي على حقوق الأطفال الذين خضعوا لمثل هذه العمليّات التشويهيّة (Konner, 1990).

تبرير القيم بموضوعيّة: ثلاثة نماذج

إنّ النظر في شروط بقاء الإنسان والأصول البيولوجيّة والاجتماعيّة للقيم، يعتبر خطوة مهمّة نحو التبرير الموضوعي للقيم. لكنها تظلّ خطوات عامّة تبتعد عن الممارسة الفعليّة في الواقع. فهي تتطلّب إجراءات تطبيقيّة محدّدة لصياغة تقرير مفصّل حول نتائج الحالات المدروسة وتبيّن نسب الخطأ والصواب التي تمّ رصدها. فماهي الأساليب المعتمدة لدى بعض المؤلّفين لتقييم منظومة القيم ومواجهة انهيار الفلسفة الأخلاقيّة المعاصرة؟ .

قادني هذا التساؤل إلى اقتراح ثلاثة نماذج لدراسة "منظومة القيم" وتقييمها تقييما موضوعيّا. وهي على التوالي: نموذج الالتزام، نموذج الغاية تبرر الوسيلة بانتهاج مذهب الفيلسوف كيكوك لاي (Keekok Lee :1985)، ونموذج التضمين المعرفي.

- **نموذج الالتزام**

يعتمد نموذج الالتزام على منطق الاتّساق الداخلي. ويتأسّس هذا المفهوم على الالتزام الصادق بقيمة أساسيّة مثل حريّة التعبير. ثم، اسأل نفسك هل أنّ تصرّفا ما مثل الصياح في مكان مزدحم أو التعبير عن مواقف ضدّ سياسات الحكومة الحاليّة، أو التظاهر في مسيرة سلميّة رفضا للممارسات التي يقوم بها صاحب العمل، هي أمثلة على التزامك بتلك القيمة. ويمكن أن نجادل هذه المسائل مجادلة عقليّة منطقيّة، وإقامة الحجج للدعم أو الدحض وتقديم الدليل وإصدار الحكم. ولا شكّ في أنّ حصول توافق في الآراء حول أهميّة القيم، يجعلُ الخطاب المنطقي ممكنا لحلّ الخلافات حول انتقاء السلوكيّات التي يمكن تطبيقها أو التخلي عنها والخروج من دائرة الخطأ أو الصواب.

- **نظريّة الغاية تبرّر الوسيلة**

تقوم هذه النظريّة على منطق ربط الأسباب بالنتائج، والبحث في الوسائل المساهمة في تحقيق المقترحات الممكنة. وهي تنظر في شروط تحقيق الأهداف انطلاقا من ترسيخ فكرة "إذا أردت أن تفعل كذا"، "يجب أن تفعل كذا" على أساس أنّ الثاني هو وسيلة للأوّل. فعلى سبيل المثال، إذا كنت لا ترغب بالموت بسرطان الرئة، عليك الإقلاع عن استهلاكه. وإذا رسمت الهدف المتمثّل في عدم الموت بسرطان الرئة، يصير السؤال حول ما إذا كان يجب عليك أن تدخّن أم لا سؤالا قائما وحقيقيّا. أمّا بالنسبة للمدخنين، فيتحوّل طرح الأسئلة من طرح ما يلي: هل يساهم التدخين في الإصابة بسرطان الرئة؟، ليصير كالتالي: هل أنّ الإقلاع عن التدخين يقلّص من إمكانيّة الموت بسرطان الرئة؟. على هذا النحو، يختزل الناس العاديون عديد الخيارات الأخلاقيّة في مسائل واقعيّة تتعلّق بالوسائل والأهداف.

- **نظريّة التضمين المعرفي**

يعود اختيارنا العمل بهذه النظريّة، إلى محدوديّة الاشتغال بالنموذجين السابقين الذين أثبتا عدم فاعليّتهما الحقيقيّة في تحقيق الأهداف المرجوّة منهما. ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى تبلور "مفهوم الالتزام" عند هتلر (Hitler) الذي التزم بالسيطرة على الأراضي والغزو التوسعي وإبادة ستة ملايين شخص. وتبلور هذا المفهوم أيضا، لدى مارتن لوثرك كنغ (Martin Luther King) الذي التزم بتحقيق المساواة في التمتع بالخدمات العامة أو اختيار هدف تأمين حقوق ملايين الأمريكيّين. وقد تكون نهاية هذا "الالتزام" في كلتا الحالتين، عشوائيّة. وهو ما حدا إلى ضرورة التفكير في بديل آخر. ويمكن اللجوء إلى أنموذج التضمين المعرفي الذي ظهر مع لاي (Lee, 1985). وهو يتماهى مع ما ذهبت إليه نظريّة كارل بوبر (Karl Popper) القائمة على منطق "التحقّق والتفنيد" أي النظريّات القابلة للدّحض والنقد والتفسير والتجاوز. وتُؤكد لاي (Lee) أنّ كلّ إثبات أخلاقي ينطوي على عناصر وصفيّة وإرشاديّة تخضع للتجربة والاختبار. فإذا لم يقع إثباتها، فإنّ مقولة "يجب أن" تفشل في أداء دلالاتها. أما إذا تمّ إثباتها فانّ هذه المقولة تؤكّد فاعليّتها رغم إخضاعها لاحتمال تصحيحها. وفي هذا السياق، تضع (لاي) خمسة معايير للأدلّة المقبولة من قبيل: الجديّة، والصلة المرجعيّة، والصلة السببيّة، والاستقلاليّة السببيّة، والحقيقة التجريبيّة. ولا يمكن قبول الحكم الذاتي أو وصف الحالة الذهنيّة للمتكلّم.

وللتدليل على صحة ما ذهبنا إليه، أخذنا قول رجل شوفيني: "يجب على النساء الانقياد لإرادة الرجال وطاعته". ذلك أنّ "النساء أقلّ ذكاء من الرجال". وهذا دليل يخضع لمعيار الجديّة والمصداقيّة. ويمكن إخضاعه للاختبار باستخدام تجارب مختلفة في الذكاء ومقارنة النتائج بين الرجال والنساء. ويمكن اعتبار هذه الحجة ذات صلة مرجعيّة في التعامل مع النساء، ولكنّها لا يمكن أن تكون ذات صلة سببيّة لأنّه لا يخفى أنّ من كان أقلّ عقلا من غيره وجب عليه طاعة غيره. وبالتالي، فإنّ الحجّة لا تتوافق مع هذا الشرط لا سيما أنّ الحقائق تؤكّد أنّ النساء لسن أقلّ ذكاء من الرجال. واستنادا إلى الحقائق التجريبيّة، لا ينبغي للمرأة أن تطيع إرادة الرجل. لذا، على الرجل الشوفيني تعديل مثل هذه المزاعم والاقتناع بأنّ ما ذكره غير منطقيّ. هذا يعني، أنّ القول بالوجوب قد تمّ رفضه وفق الأدلّة التجريبيّة واستخدام التضمين المعرفي. وبذلك، يمكن تحويل الخطاب الأخلاقي إلى خطاب عقلاني ونقدي. ويمكن أيضا، إثارة النقاش حول المسائل الأخلاقيّة استنادا إلى الرؤية المنطقيّة والواقعيّة.

خاتمة

في عالم تتزايد فيه المذاهب العلمانيّة ويفتقر إلى منظومة الإيمان بالقيم المطلقة من جهة، ويعجّ بالإيديولوجيّات والأصوليّات الدينيّة والعرقيّة والقوميّة وغيرها، من جهة ثانية، كيف يمكن تقييم القيم التي تقوم عليها عمليّة صنع القرار الخاص والعام على حدّ سواء بطريقة موضوعيّة تستدعي الحوار والمراجعة والتوافق؟ ، وما الذي يجب أن يُقدّمه علماء المستقبل لطلاّبهم قصد تعليمهم الأخلاق الأساسيّة التي يجب أن تحكم تصرّفاتهم وتشكّل المستقبل؟، وكيف يمكن اختبار هذا القانون الأخلاقي؟، وكيف يمكن مواجهة العدميّة والنسبيّة الأخلاقيّة وهوس الاستبداد المطلق للمؤمنين الحقيقيّين؟، وكيف يمكن تعزيز الخطاب الأخلاقي المنفتح وتنفيذه في إطار معايير الاحترام العالمي المتبادل؟.

من الواضح إذن، أنّ هذه المسألة يجب أن تلقى اهتماما لدى المستقبليين. فالدراسات المستقبليّة هي دراسات تهدف إلى الاكتشاف، والاختراع، والتدقيق، والتقييم، واقتراح لا فقط مستقبلات ممكنة ومحتملة، وإنّما أيضا مستقبلات مفضّلة ومرغوب فيها. ولا شكّ في أنّ انتهاج طرق سليمة في الحكم، هو جزء ضروري لتحقيق هذا الهدف. ويعمل المستشرفون وفق مجموعة متجانسة من القيم والتصوّرات لبناء مستقبل مفضل وتأسيس مجتمع متماسك عالميّا يدعم المشاركة المتكافئة ويطوّر جودة الحياة والاهتمام بحقوق الأجيال القادمة في رسم هذه التصوّرات. لكنهم لم يتوصّلوا إلى حدّ الآن إلى تفسير مقنع للقيم التي تحكم هذه التصوّرات.

ما أردت أن أقوم به في هذه الورقة البحثيّة، هو لفت الانتباه إلى الحاجة لمثل هذه التبريرات ليس فقط لعمل المستقبليين وإنّما أيضا للتنشئة الاجتماعيّة والحياة في مجتمع عالمي. لذلك، أقترح الاشتغال بطبيعة الخطاب الأخلاقي باعتباره مكوّنا أساسيّا في المباحث الاستشرافيّة. وأقترح أيضا الاعتماد على طرق التحليل النقدي للقيم الذي يمكن أن يشمل معرفة أصول الأخلاق في البيولوجيا البشريّة وطبيعة العالم المادي ومتطلّبات المجتمع. ومن المؤكّد أنّها تعتمد على منهجيّات التقويم مثل نماذج الالتزام، ونموذج الغاية تبرّر الوسيلة، والتضمين المعرفي. وباستخدامها يتمكّن المستقبليّون من تقييم منظومة القيم التي تحكم مستقبلاتهم بطريقة موضوعيّة وعقليّة ونقديّة. وهو عمل جماعي يتطلّب قدرة على الشروع في إنجاز هذا المشروع النقدي الأخلاقي. وفي غياب ذلك، فإنّ رؤية المستشرف للمستقبل تتعرّض لخطر أن يُنظر إليها على أنّها خليط من النوايا الحسنة غير المبرّرة، والالتزامات الأخلاقيّة غير المدروسة، والأحكام العاطفيّة والبديهيّة غير المبرّرة والتحليلات السطحيّة غير الممنهجة.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bell, W. (1992). Values, education and the future. In M. Mannermaa (Ed.), *Linking present decisions to long-range visions* (Vol. II, pp. 450–461). Budapest, Hungary: Research Institute for Social Studies.

قائمة البيبليوغرافيا

- Axelrod, R. (1984). *The evolution of cooperation*. New York: Basic Books.
- Bell, W., & Olick, J. K. (1989). An epistemology for the futures field: Problems and possibilities of prediction. *Futures, 21*(2), 115–135.

- Campbell, D. T. (1995). Variation and selective retention in socio-cultural evolution. In H. R. Barringer, G. I. Blankten, & R. W. Mack (Eds.), *Cambridge* (pp. 19–49). Cambridge, MA: Schenkman.
- Charnov, B. H. (1987). The academician as good citizen. In S. L. Payne & B. H. Charnov (Eds.), *Springfield* (pp. 3–20). Springfield, IL: Charles C. Thomas.
- Harman, G. (1977). *Ethics and explanation*. New York: Oxford University Press.
- Kohlberg, L. (1981). *The philosophy of moral development*. San Francisco: Harper & Row.
- Konner, M. (1990, April 15). Mutilated in the name of tradition. *The New York Times Book Review*, 5–6.
- Lee, K. (1985). *A new basis for moral philosophy*. London: Routledge & Kegan Paul.
- Pugh, G. E. (1977). *The biological origin of human values*. New York: Basic Books.
- Rest, J. R., et al. (1986). *Moral development: Advances in research and theory*. New York: Praeger.
- Smart, J. J. C. (1984). *Ethics, persuasion, and truth*. London: Routledge & Kegan Paul.
- Sprigge, T. L. S. (1988). *The rational foundations of ethics*. London & New York: Routledge & Kegan Paul.
- Stevenson, C. L. (1963). *Facts and values*. New Haven, CT: Yale University Press.
- Sumner, L. W. (1987). *The moral foundation of rights*. Oxford: Clarendon Press.